لمحـــة ...!

للسيد عمر أبو ريشة

أوقفي الركب يا رمال البيـ ـد إنه تاه في مداك البعيد
ظمئت نوقه وجف فم الحا دي وغصت لهاته بالنشيد
والأشداء يلهثون كخيل الـ ـغزو عادت من يومها المشهود
عصفت في جفونهم ريحك الهو
جاء والشمس عربدت في الخدود
والصبايا من الهوادج ينظر ن إلى الأفق نظرة المفئود
ليس يبصرن منك غير هضاب في هضاب مبعثرات الحدود
غابت الشمس يا رمال. وهذا الـ ـركب في قبضة العياء الشديد
وخبا الليل يا رمال وهذا الـ ـركب أختته وطأة التسهيد
فهوى فاقد الرجاء يرى المو ت مشيحاً بمنجل من حديد
فتراءت إليه نار على البعـ ـد فكانت إيماءة للشريد
فسرى في سناتها فاطلت خلفها مكة الفخار التليد
يا عروس الرمال يا قبس التا ئه في مهمه الضلال المبيد
أمنَ الركبُ في جمالك فردي ه إلى ذكريات تلك العهود
يوم أرخى على جوانبك الوحـ ـيُ جناحين من سماء الخلود
حاملا آية النبوة ما بيـ ـن شفاه علوية التأييد !!
صبّها قبلة على فم طفل قرشي النجار سامي الجدود !
وحواليه من حمام الفرادي س حسانٌ مرنّحات القدود
ساحبات بيض البرود كما لو جمد النور فوق تلك البرود
يتزاحمن واثبات ويلثمـ ـن من الشوق مبسم المولود !
فاذا بالسماء تهمي تسابيح وتدوي أصداؤها في الوجود
وإذا الكون بعد عيسى تعزّى نصب عيني محمد من جديد !!

* * *

درج الطفل والهداية تحبو ه بتاج من السناء فريد
«وبحيراء في الدير يضرب في الـ ـناقوس بشرى بالسيد المنشود
والنوّابات من قريش سكارى في هوى الجاهلية العربيد !

هتكت كبرياؤهم سنن العقـ ـل وصالت بشرعها المردود
كم بنات لم تنفطم وأدتهـا كفٌ باغ على القضاء عتيد
كم وراء الجدران في الكعبة العصـ ـماء من عابد ومن معبود
جلجلت صرخة النبي فردّت رجع أصدائها أعالي النجود
وأشاحت بسراه بالمعول الصلـ ـد ويمناه بالكتاب المجيد !!
فتهاوت تلك الصفوف من الأصـ ـنام عن أوج عرشها المعقود
وتبارت - الله أكبر تعلو من شفاه المؤذن الغريد !!!

* * *

أخذت غضبة البداوة تخبو بعد إعنات صلة وجحود
إنها النفس لا تبدل طبعا ألفته فكيف نفس الحقود
ومن الصعب أن يشاهد أعمى قبس الحق في الليالي السود
يوم «بدر» فض النزاع وبث الـ ـرعب في كل أشهب صنديد
فقريش مغلوبة وأبو سفـ ـيان في شبه رجفة الرعديد
والميامين في المدينة يطوو ن سيوف السلام طي الغمود
فأتم النبي آيته الكبرى على شعبه الكريم الودود
وانطوت بعدها الحيولى فثارت فتنة في النفوس ذات وقود
وتلاشت كأنها حُلم الذعـ ـر بجفن المسهد المكدود !!
الفجاءات كم تزلزل عزماً وترد الرشيد غير رشيد !!

* * *

دفقت موجة الهدى تغسل الشر ك وتروي النفوس بالتوحيد
وتبث الوئام والحب والرحـ ـمة ما بين سيد ومسود
مذهب ضجت الأعاجم منه وتعاموا عن شرعه المحمود
ورأوا فيه ما يدك عروشاً شيدوها بالظلم والتهديد
فرمت بالكتائب الخرس «روما»
وبابطالها الغزاة الصيد
وطغى الهول والكتائب ماجت في خضم من القنا والبنود
فاطلت تلك الفلول من العر ب بعزم النبوة المشدود
وانحنت فوق ضُمّر تعلك اللجـ ـم وتنزو مجنونة في الصعيد !
وأغارت ترمي الفوارس رمياً وتحز الوريد إثر الوريد
كلما انهار حائط من جنود أتبعته بحائط من جنود

وضفاف « اليرموك » ترسل منها
زمزمات الحداء لابن الوليد !!
جولة ترعف الصوارم فيها وتصيح الأكف هل من مزيد
جولة كفنّت بها الروم حلماً بين أنقاض صرحها المهدود !
وكأن اندحارها لم يردّ « الـــفرس » عن نشر بغيها المعهود
سخّرت كل فيلق كسروى لم يذق قبل نكبة التشريد !
مزقتـه فى القادسية تلك الـ
بيض والسمر فى أكف الأسود
إن طود الرمال تحمله الريح وتذريه فى الفضاء المديد

***

بسطت كفها الهداية والشر ق تفيّا بظلها الممدود
رافعاً مشعل الحضارة والغر ب صريع فى غفوة من جمود
إن فى الشام من معاوية الـــمجد بقايا من الدهاء السديد
وبغداد مسحة من نعيم تتغنى بذكريات « الرشيد »
وبغرناطة من الملك التا صر آثار روعة « للنشيد »
أمة يعربية تركت فى مسمع الدهر آية التمجيد؟
إنمـا عقها البنون فزجوا بالمروءات فى بطون اللحود
أسكرتهم لذائذ الترف الأه وج عن يقظة القضاء العنيد
وتلوّت ما بينهم تنفث الـــسُّمّ أفاعى حفائظ وحقود !
وتناسوا ما بثه السيد الأء ظم من سنة الوئام الأكيد
وخبت نارهم وصُبّت عليهم عاصفات التعذيب والتنكيد
فاذا جبهة الشموخ لطيم تتنزى بالجرح عند السجود
وانتهت سيرة الجدود الينا فجررنا القيود إثر القيود
والتفتنا فلم نجد غير مُلك مزقته أصابع التبديد
ونهدنا للذود عنه ولكن ما حملنا غير الإباء الحميد !
وزجعنا فكم جريح كئيب يتلوّى وكم قتيل شهيد !!
ياعروس الرمال يا قبس التا ئه فى مهمه الضلال المبيد
نحن فى هذه البلاد كذاك الـ ركب غشى فى طالع منكود
أنظرى فالجموع شاخصة الأبـ صار ترنو إلى ضياك الوحيد
فامددى الكف للكرام فنبن أن تعيش الكرام عيش العبيد!

(حلب) عمر أبو ريشة

هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألمانى فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

الطفل والزواج

لى سؤال أخصك به لأسبر أعماق روحك يا أخى:

— أنت فى مقتبل العمر وتتمنى أن يكون لك زوجة وولد، ولكن قل لى ألست الرجل الذى يحق له هذا التمنى؟ أأنت الظافر المنتصر على نفسه، الحاكم على حواسه، السائد على فضائله؟ أم أن تمنيك هذا ليس إلا شهوة حيوان أو خشية منفرد أو اضطراب من قام النزاع بينه وبين نفسه؟

إن ما أريده منك هو أن تتوق بانتصارك وحريتك إلى التجدد بالولد. إذ عليك أن تقيم الأنصاب الحية لانتصارك وحريتك، فترفع هذه الأنصاب إلى ما فوق مستواك. وهل بوسعك أن تفعل إذا لم تكن متين البنية من رأسك إلى أخمص قدميك؟

ليس عليك أن ترسل سلالتك إلى الأمام فحسب، بل عليك بخاصة أن ترفعها إلى ما فوق. فليكن عملك فى حقل الزواج منصبًّا إلى هذه الغاية

عليك أن توجد جسداً جوهره أنقى من جوهر جسدك ليكون حركة أولى وعجلة تدور لنفسها على محورها، فواجبك إذاً إنما هو إبداع من يبدع

ما الزواج فى عرفى إلا اتحاد إرادتين لايجاد فرد يفوق من كانا علة وجوده. فالزواج حرمة متبادلة ترسو على احترام هذه الارادة

ليكن هذا معنى زواجك وحقيقته، أما مايدعوه الدخلاء الأغبياء زواجاً فامر أحار فى تصريفه؛ فما هو إلا مسكنة روحية يتقاسمها اثنان، ودنس يتمرغ به اثنان، ولذة بائسة تتحكم فى اثنين. ولكن الدخلاء يرون فى مثل هذا الزواج رباطاً عقدته السماء

وما أنا بالمرتضى بمثل هذه السماء، سماء الدخلاء أطبقت